خطبة الجمعة القادمة ١٣ ذو الحجة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٣ يوليو ٢٠٢١ م

بعنوان (ذكر اللّه حقيقته وأثره في ترقية النفس)

العناصر-:

١-انتبه لما تخرجه من لسانك.

٢ -الأمر بذكر اللّه تعالى والتحذير من الغفلة عن ذكره .

٣ -فضائل ذكر اللّه تعالى .

**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. أما بعد –:

أحبتي في الله–:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟" قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ، أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"، قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ.

*إنّ المتأمل في هذا الحديث يجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب الرجل، لأنه

تعجل العقوبة، ولم يسأل الله العافية، وكم من مُبتلى تعجل العقوبة، ولو سأل الله العافية لكان خيرًا له.

إذن المرء يستطيع بلسانه أن يجلبَ لنفسه الخيرات، وأن يدفع عنها الشر والمنغصات، ولهذا كانت وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، لمَّا سأل النبيَ صلى الله عليه وسلم مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ).

وحتى يُمسك المرء لسانه، لابد له أن يُشغله بالطاعات عن المحرمات، وحتى يقدر المرء على ذلك؛ لابد له أن يُدرك الحقيقة الحاضرة الغائبة، وهي أنَّ الله خلقنا لعبادته وتوحيده؛ قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: ٥٦].

ومن أنواع العبادة التي ركَّز الإسلام عليها ونبَّه إلى أهميَّتها، عبادة سهلة يسيرة، ليس فيها دفعُ مالٍ، ولا تتطلَّب مخاطرة ولا إقدامًا، ولا تَستلزم فراغًا، ولا تَستهلك جهدًا، عبادة شأنها عظيم، وأثرها كبير في رفْع الدرجات ومَحو الخطيئات، عبادة يُطيقها الصغير والكبير من الرجال والنساء، عبادة تؤدَّى في كلِّ وقتٍ ومكان، إنها قد قارَبت في فضْلها فضْلَ الجهاد في سبيل الله، الذي فيه الحرب والضَّرب، وتطايُر الرِّقاب، وتقطُّع الأشلاء، فعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ وَأَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: ومَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى).

فلقد أمر الله جل وعلا بذكره ورتب الأجر الكبير والثواب العظيم على ذلك فقال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) [الأحزاب: ٤١-٤٢].

وقال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) [البقرة: ١٥٢]. بل أمر جل وعلا بذكره على كل حال فقال: (فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ) [النساء: ١٠٣] بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية.

**وقد أثنى اللهُ سبحانه وتعالى في كتابِه الكريم على الذَّاكِرِين، وأعد لهم الأجر العظيم فقال تعالى (وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً). وفي المقابل حذّر جل وعلا من الغفلة عن ذِكره، ورتب العقاب على ذلك، وحذر من أن تكون الأموال التي بين أيدينا، أو الأهلون سببًا في الغفلة عن ذكره فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [المنافقون:٩].

وقال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)[طه: ١٢٤- ١٢٦].

بل ذِكر الله جل وعلا مِن صفات المنافقين، أنهم لا يذكرون الله إلا قليلا، قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا). ومن هنا كان حتما علينا أحبتي في الله أن نحرص شدة الحرص على ذكر الله وألا نغفل عن ذكره جل وعلا...

وَلِمَ نغفل عن ذكره ونحن المستفيدون ونحن الذين في حاجة إلى ذكر الله *وحتى لا نغفل عن ذكره جل وعلا تعالوا بنا لنرى بعضاً من فضائل ذكر الله ليكون ذلك حافزا لنا على كثرة ذكره تعالى...

فأول هذه الفضائل لذكر الله :- أن ذكر الله... يُورِث ذِكْرَ الله تعالى لعبده الذَّاكر قال تعالى :(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)، وصحَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ).

**ومن فضائل الذكر -:أنَّه يَحُطُّ الخطايا والذنوب ويمحوها ولو كثُرت، فقد صحَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ). فأي فضل بعد هذا الفضل..

**ومن فضائله :- أنَّه يَثْقُل به ميزان حسنات العبد يوم القيامة، حيث صحَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ).

وعن سعد رضي الله عنه أنَّه قال: (كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ).

**ومن فضائله :- أنه يزيل الهم والغم عن القلب ويجلب له الراحة والطمأنينة ، قال تعالى(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: ٢٨]. ففي وهج الحياة القاحلة يبحث كثير من الناس عن علاج لأمراضه النفسية بعيدًا عن الدواء

والعلاجات التي بها يطهر القلب، والعلاج سهل ويسير على مَن يسَّر الله له العلاج، ألا وهو: ذكر الله تعالى قولًا وفعلًا وتأسيًا، ذكر يؤتي ثمارًا طيبة في النفس وفي الحياة.

إذا مرِضْنا تَدَاويْنا بذِكرِكُمُ ***ونتركُ الذَّكرَ أحياناً فننتكسُ..

**ومن فضائله :- تفريج الكروب.. فمن تعرف على الله في الرخاء تعرف عليه في الشدة ولم يتركه..

فيا أخي الحبيب :- إذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت، وضاقت عليك نفسك بما حملت فاهتف وقل: "يا الله"، إذا وقعت المصيبة وحلت النكبة، فنادِ وقل: "يا الله"، إذا ضاق صدرك، واستعسرت أمورك، فنادِ وقل: "يا الله"، إذا أُوصدت الأبواب أمامك، فنادِ وقل: "يا الله."

فقد ثبت عن عثمان بن عفان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ قَالَ صَبَاحَ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءَ كُلِّ لَيْلَةٍ، ثَلَاثًا، ثَلَاثًا: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ).

**ومن فضائله :- أنه سبب تنزيل السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بحلقات الذكر، فمجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة والإثم مجالس الشياطين روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده).

**ومن فضائل الذكر :- أن الله يباهي بالذاكرين ملائكته. أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال: (ما أجلسكم؟) قالوا: جلسنا نذكر الله، ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا. قال: (آلله ما أجلسكم إلا ذاك)) قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: (أما

إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل، فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة.

**ومن فضائله :- أنه يكون سببا في ظل العبد يوم القيامة بظل عرش الرحمن يوم تدنوا الشمس من الرؤوس وذلك إذا ذكر العبد ربه وبكت عيناه فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم: «ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه) .

**ومن فضائله :- أن الذكر غراس الجنة. أخرج الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبةُ التربة، عذبةُ الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) .

**ومن فضائله :-أن الشيطان يَخْنَس عند ذكر الله ، وتَنْحَلُّ بالذكر عُقَدُ الشيطان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه قال عند قول الله تعالى:(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ)، وصحَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ.

وصحَّ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ،

وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ).

***

أحبتي في الله :- هذه بعض من فضائل ذكر الله تعالى وهناك العديد الذي لم يتسع الوقت لذكره فبعد هذه الفضائل هل يغفل عاقل عن ذكر الله تعالى؟.
هل يغفل عن ذكر الله تعالى من علم أن الله تعالى قال (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين).

فاتقوا الله أحبتي في الله وأكثروا من ذكر الله تعالي.. فإن ذكر الله نعمة كبرى، ومنحة عظمى، به تستجلب النعم، وبمثله تستدفع النقم، وهو قوت القلوب، وقرة العيون وسرور النفوس، وروح الحياة، وحياة الأرواح. ما أشد حاجة العباد إليه، وما أعظم ضرورتهم إليه، لا يستغني عنه المسلم بحال من الأحوال..

واحذَروا أشدَّ الحذر مِن الغفلة عن ذِكره سبحانه وتعالى ، فقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ). قال بعضهم: "مساكين أهل الدنيا خرجوا منها ولم يذوقوا أطيب ما فيها؟ قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره."

***

أسأل الله تعالى أن يرزقنا لساناً ذاكرا وقلباً خاشعا وبدناً على البلاء صابرا

***

كتبه:- الشيخ/ كمال السيد محمود محمد المهدي .

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف المصرية.